

# كل يغني علي ليلاه

اللجنة الاعلامية المشتركة

صوت الشعب

2009 / 11 / 24م

لقد أصبح شعبنا اليوم ضحية للضغوط السياسية، الاجتماعية والاقتصادية، نهياً للاعتقال، الموت، اللجوء، الجوع، المرض والتشرد، عرضة للخلافات القبلية، الاقليمية، الطائفية. لقد عانى شعبنا من هذه الأزمات المتعددة الوجود والمجالات ما يكفي ويزيد. لذا فهو الآن بحاجة الي من يأخذ بيده لانتشاله من هذه الأزمات، لا من يعمل علي إغراقه فيها وبها أكثر فأكثر.

تغيير هذه الأوضاع البائسة يستدعي وجود قوى تغيير حائزة علي القبول والرضا خارجياً وداخلياً، وإذا أرادت هذه القوى الحصول علي ثقة شعبها، عليها أن تثبت عملياً أنها تنظيمات وقيادات تتألم لآلام شعبها، تعمل علي وحدته، تدافع عن العدالة والمساواة، تؤمن بمبادئ الشفافية والمساءلة، تسهر بلا كلل أو ملل علي رعاية مصالح وشؤون وشجون شعبها.

إن المدعو علي سالم وأمثاله ممن يقومون بحملة مسمومة لإثارة النعرات الدينية والطائفية منطلقين من مصالحهم الشخصية والفئوية الضيقة، لن يصعب علينا أن ندرك مراميهم المغامرة والمقامرة التي تضحي ب50% من الشعب الارتريري مقابل الحفاظ علي ال50% الباقية، لذا نرى هؤلاء يتهمون قطاعاً دينياً بعينه أو فئة كاملة من الشعب الارتريري بالفاشية والنازية بلا موارد ولا استثناء. بل كثيراً ما اجترأ المدعو علي سالم في العديد من المناسبات علي الحقيقة واصفاً حتى تنظيمات وطنية معارضة ذات نشاط بارز ومشهود ضد دكتاتورية الهقف مثل تنظيمات الحركة الشعبية، حزب الشعب والحزب الديمقراطي بالذات بمنزعي الأرض وذوي النزعة التعصبية لقومية معينة ودين واحد ممن لا فرق بينهم وبين نظام إسياس الدكتاتوري. الشيخ/ حامد تركي ادعى هو الآخر عدم وجود فارق بين هذه التنظيمات الثلاث وبين نظام إسياس، بل ذهب أبعد من ذلك واصفاً إيانا بالقوى التي يمثلها إسياس، منطلقاً من هذه الفرية أيضاً نصح أعضاء تنظيم حركة المقاومة الديمقراطية الارتريرية/ قاش – سيئت الذين اتحدوا مؤخراً مع حزب الشعب بعدم الثقة في الحزب الذي اتحدوا معه بحجة أنه سوف يتركهم عند أقرب منعطف ويلتحق بركب إسياس.

علي كلّ سوف نرى غداً عندما تنتصب أعمدة الحكم الديمقراطي في ارتريا الغد، ما إذا كان ذلك القطاع الديني المعين أو تلك الفئة الخاصة من الشعب الارتريري الموسومة زوراً بالفاشية والنازية هي التي سوف تقدم الي محكمة نورمبرغ لمجرمي الحرب من الفاشيين والنازيين؟ أم أن المدعو علي سالم وأعوانه ممن يصلون الليل بالنهار تحريضاً وإثارةً للنعرات الدينية بغية تكرار نموذج الفتنة الرواندية بين أبناء الشعب الارتريري هم الذين سوف يقدمون الي محكمة العدل الدولية بلاهاي؟!

أما مهمتنا الراهنة، فيجب أن تكون الخروج من السياسة والثقافة البالية المجتررة لتبادل الاتهامات والتي لا تخدم الشعب ولا قوى المعارضة، والنظر الي الأمام والي المستقبل المشرق، وهذا لن يتحقق إلا إذا اتجهت أنظار الجميع الي التعاون والتآزر في سبيل إسقاط نظام اسمرال الدكتاتوري، ثم العمل علي بناء ارتريا الديمقراطية التي تتعايش فيها كل الأديان، القوميات، التنظيمات السياسية والمدنية الارتريرية وعامة المواطنين متحابين متآلفين، يسود بينهم العدل والمساواة والاحترام المتبادل. ونسبةً لأن الكل يعلم بداهةً أن هذا الهدف لن يكون ممكن التحقيق دون مشاركة وتعاون كافة قطاعات مجتمعنا دون استثناء أو إقصاء، يجب أن ننظر بعيداً، الي ما وراء وما هو أبعد من التوقع علي مصالحنا الذاتية والنظر الي ما تحت أنوفنا فقط.

إذاً، انطلاقاً من هذا الفهم، نرى أن منتدى بروكسيل الدولي الذي انعقد لبحث سبل التصدي لانتهاكات حقوق الانسان التي تمارس بحق شعبنا، هذا المنتدى وبغض النظر عن نتائجه، من شاركوا فيه، أو من لم يشاركوا فيه، يعتبر في نظرنا صفة كبيرة لنظام إسياس الدكتاتوري، وبغض النظر عن حجمه مكسباً لمعسكر المعارضة أي ( التنظيمات السياسية والمدنية وعامة المواطنين ). إننا وإن كنا لا نزع من الدعم والتأييد الخارجي عامل حاسم بالنسبة لنضالنا، إلا أن ما لا شك فيه هو أنه يعطي زخماً قوياً للعامل الأساسي في إنجاح نضالنا، ألا وهو المقاومة الشعبية بالداخل. فعندما يتناهى الي أسماع شعبنا وجود قوى خارجية تفهم معاناته، لا يشك أحد في أن ذلك سوف يرفع من معنوياته ويعزز آماله، ويعطيه الدفع والقوة للرفع من وتيرة نضالاته والعمل علي الإسراع بتقصير أمد عذاباته وشقائه. والكل يعلم كم كان لإعلان دول تجمع صنعاء ووقوفها الي جانب التحالف الديمقراطي الارترري من وقع طيب في قلوب شعبنا وقواه المعارضة. أما منتدى بروكسيل وبدلاً من النظر اليه بذات هذه النظرة المتفائلة التي نظرنا بها من قبل الي موقف دول صنعاء، نجد البعض يحاول أن ينظر اليه نظرة من يرحح كفة سلبياته علي إيجابياته، وليعلم أولئك أن هذه النظرة التشكيكية القاصرة الي هذا المنتدى لن تكون بحال من الأحوال عوناً للنضالات الدؤوبة في سبيل التغيير. وكما تقول الأمثال الشعبية: ( كلٌ يغني علي ليله )، وجدنا من يعارضون منتدى بروكسيل وإن جمع بينهم الهجوم علي المنتدى، إلا أنهم انطلقوا في ذلك من وجهاتٍ ومنطلقاتٍ متباينة لا تهم سوى أصحابها.

بعض الاعتراضات التي أثرت علي المنتدى، حتى نظام إسياس الدكتاتوري نفسه كان من بين من أثاروها، وتمثل في القول بأن المنتدى كان عملاً عتياً وفرقة اعلامية واعلانية استهلاكية فارغة، لا تتجاوز محطة إسطوانة القرارات والتوصيات المكررة في مثل هذه المنديات. آخرون رأوا في المنتدى وليمةً لتوزيع أطباق السلطة والنفوذ بين المدعويين، وبحجة أنهم لم يمثلوا في ذلك المولد أو لم يدعوا الي تلك الوليمة، قاموا بتدبير الرسائل والمذكرات الاحتجاجية والانتقادية الي من يعنيه الأمر ومن لا يعنيه. هناك أيضاً من وصف المنتدى بعدم الشفافية وممارسة التمييز والإقصاء، ..... الخ تلك الاعتراضات العجيبة والغريبة.

بيد أن أغرب الاعتراضات، كان الزعم بانتهاك وتجاوز ميثاق ودستور التحالف الارترري. في علمنا المتواضع، ميثاق ودستور التحالف لا يمنعان التنظيمات الأعضاء من أن تمارس علي مستواها التنظيمي نشاطات سياسية، تنظيمية، اقتصادية، اجتماعية، دبلوماسية مستقلة، ماعدا التفاوض مع النظام الذي يشترط أن يكون في وعير إطار التحالف، لا نعلم مجالاً آخر من المجالات تقتصر صلاحية تمثيله علي التحالف ولا تجوز للتنظيمات علي المستوى التنظيمي. لذا كان المفترض أن يقدم القائل بتجاوز الميثاق والدستور من نصوصهما المواد التي تم تجاوزها أو تبرر اعتراضه، بدلاً من إطلاق القول جزافاً واعتباطاً بغير تحديد، خاصة وأن الوثيقتين المزعومتين الانتهاك والتجاوز في متناول الأيدي بكل مواقع الانترنت الارتررية المعارضة.

بخصوص دعوى أو اعتراض التمييز والإقصاء، يجب أولاً أن نتفق علي القاعدة المنطقية البديهية والدائمة القائلة بأن أي صاحب دعوة من حقه أن يوجه الدعوة الي من يشاء بما يتلاءم والمعايير التي يضعها هو لا نحن، ومن المفروغ منه أن تكون لصاحب الدعوة رؤيته، سياسته، إمكاناته، شؤونه التي يحدد ويقرر من خلالها أن يوجه الدعوة الي مَنْ وكم من الناس. كما أن أي تنظيم من تنظيمات التحالف لا حجر عليه في أن يشارك في اجتماعات، مهرجانات، منديات اكتسب حق الدعوة اليها من خلال نضالاته ونشاطاته الخاصة، وكل ما يحصل عليه التنظيم من كسب وثمار من نتاج كسبه السياسي والتنظيمي لا يعقل أن يتهم بسببه بممارسة التمييز والإقصاء، تماماً كما لا يعقل أن نغمت الزارع حقه في التمتع بحصاد ما زرع.

من جهةٍ أخرى وكما قال موقع/ إرترانا، دوت، كوم، حاول علي سالم وتلاميذه في الرأي وصف المنتدى بالمنتدى الخاص بديانة ارترية بعينها، انتفاء هذه الصفة عن المؤتمر يؤكد مشاركة السيدين/ عبد الرحمن سيد وسليمان عبد الله وغيرهما آخرون من دول القرن الافريقي. السيد/ ولد يسوس عمار أيضاً مثل في المنتدى رؤية وبرنامج ثلاث تنظيمات ولم يمثل نفسه ولا ما يعتنق من ديانة، وما قدمه عمار من خطاب في المنتدى لم يعبر إلا عن الرؤية والبرنامج الوطني الديمقراطي المشار اليهما، كما لم يتضمن خطابه أي شيء يتعارض مع مضمون ما أوكل به تمثيله والتحدث عنه. وإذا افترضنا جديلاً أن رئيس التحالف السيد/ تولدي قبري سلاسي قد خاطب المنتدى أو حضره ممثلاً للتحالف، ماذا نقول عنه؟ هل نقول إنه يمثل التحالف كما تقر بذلك صفته الشرعية، أم نقول إنه يمثل المسيحيين منطلقين مما نشي به دلالة اسمه؟!

أيضاً ظهر من يدعون الانفراد بالعلم ببواطن الأمور دون غيرهم من الناس، فزعموا أنهم كانوا علي علم بمضمون المنتدى منذ أن كان فكرةً أو جنيناً في رحم الغيب قبل عامين من انعقاده، يا ترى ما الذي دفع هؤلاء الي إثارة الصمت طيلة هذه الفترة؟ لماذا اختاروا توقيت انعقاده وانفضاضه للتعبير عن اعتراضهم عليه؟ لماذا ظلوا حتى وقوع الفأس علي الرأس ساكتين علي ما استقرأوه من سلبياته ولم ينبهوا الشعب عليها؟ أم كان لهم مأربٌ يطمون بتحقيقه فيه وخاب حلمهم وظنهم؟ إذاً كيف نقبل من هؤلاء، بل كيف نطبق منهم أن يتشددوا بالزعم بافتقار المنتدى الي الشفافية وهم الذين بخلوا علينا بالإنذار المبكر بما رأوه من أهوال يصمون أذاننا اليوم بالتحذير من خطرهما؟